

الخميس 16 أفريل 2026

مقياس : مناهج وتقنيات البحوث الكيفية في السمع البصري  
المحاضرة التاسعة : أداة الملاحظة : المفهوم، الأنواع، الخصائص، كيفية تصميم شبكة ملاحظة  
ودفتر الملاحظة وفق محاور البحث الكيفي  
تمهيد :

تعتبر الملاحظة من أهم أدوات جمع البيانات في البحوث الكيفية، لما تتيحه من إمكانية دراسة الظواهر الاجتماعية والإعلامية كما تحدث في واقعها الطبيعي، دون الاعتماد فقط على ما يصرّح به الأفراد، فهي تمكن الباحث من الوصول إلى السلوكيات الفعلية والتفاعلات اليومية، بما يسمح بفهم أعمق للمعاني التي لا تظهر في الخطاب المباشر.

وفي الدراسات السمعية البصرية، تكتسب الملاحظة أهمية خاصة، لأنها تساعد على تحليل الممارسات الإعلامية داخل بيئات الإنتاج أو التلقي، وفهم التفاعل مع الوسائط في سياقها الواقعي.

## 1. مفهوم الملاحظة

تعرف الملاحظة في البحث الكيفي بأنها: عملية منهجية منظمة يقوم بها الباحث لرصد السلوكيات والتفاعلات والظواهر كما تحدث في بيئتها الطبيعية، بهدف فهمها وتفسيرها ، ولا تقتصر الملاحظة على الرؤية البصرية فقط، بل تشمل:

- ❖ السلوكيات
- ❖ التفاعلات
- ❖ الإيماءات
- ❖ السياق العام

## 2. أنواع الملاحظة

يمكن تصنيف الملاحظة في البحوث الكيفية إلى عدة أنواع:

أ. الملاحظة بالمشاركة : يشارك الباحث في الأنشطة داخل الجماعة المدروسة، تسمح بفهم عميق من الداخل ، قد تؤثر على حيادية الباحث  
ب . الملاحظة بدون المشاركة : يبقى الباحث خارج التفاعل كمراقب ، وهي أكثر حيادية و أقل عمقا من المشاركة

ج . الملاحظة المنظمة : تعتمد على شبكة ملاحظة محددة مسبقا ، وهي أكثر دقة و قابلة للمقارنة

د . الملاحظة غير المنظمة : تكون مفتوحة دون إطار مسبق وهي مرنة ومناسبة للدراسات الاستكشافية

هـ . الملاحظة المباشرة وغير المباشرة : مباشرة: حضور الباحث في الميدان و غير مباشرة: عبر تسجيلات (فيديو، صور ، صوت )

### 3. خصائص الملاحظة في البحث الكيفي : تتميز الملاحظة بعدة خصائص:

- الدراسة في السياق الطبيعي : تتم دون تدخل تجريبي.
- الطابع التفسيري : لا تقتصر على الوصف بل تهدف إلى الفهم.
- المرونة : يمكن تعديلها حسب تطور البحث.
- الاعتماد على الخبرة الميدانية : تتطلب قدرة الباحث على الفهم والتأويل.
- التكامل مع أدوات أخرى : غالبا ما تستخدم مع المقابلة وتحليل الوثائق.

### 4. كيفية تصميم شبكة ملاحظة

شبكة الملاحظة هي: أداة تنظيمية تساعد الباحث على تسجيل ملاحظاته بطريقة منهجية وفق محاور محددة، وتشمل خطوات تصميمها ما يلي :

- تحديد هدف الملاحظة : ماذا تريد أن تلاحظ؟
  - تحديد محاور الملاحظة : مثل: السلوكيات + التفاعلات + اللغة + السياق
  - تحديد المؤشرات : نوع التفاعل + مدة التفاعل + طبيعة السلوك
  - بناء جدول الملاحظة : ويتضمن: الفئة + الوصف + الملاحظات
- مثال :

العنصر	الملاحظة	التعليق
التفاعل	نقاش بين الضيوف	حاد / هادئ
اللغة	رسمية	توظيف مصطلحات سياسية
السلوك	مقاطعة	صراع على الكلمة

### 5. دفتر الملاحظة (المذكرات الميدانية)

- هو سجل يقوم فيه الباحث بتدوين كل ما يلاحظه في الميدان ويشمل
- ❖ وصف الأحداث
  - ❖ تسجيل السلوكيات
  - ❖ الانطباعات الأولية
  - ❖ تفسير أولي للظواهر
  - وتبرز أهميته في :
  - ✓ حفظ البيانات الميدانية
  - ✓ دعم التحليل لاحقا
  - ✓ توثيق السياق

### 6. تطبيق الملاحظة في السمع البصري

يمكن استخدام الملاحظة في:

- دراسة عمل الصحفيين داخل القنوات
- تحليل التفاعل داخل البرامج الحوارية
- دراسة سلوك الجمهور أثناء المشاهدة
- تحليل التفاعل في وسائل التواصل

## 7. مزايا وحدود الملاحظة

### أ. المزايا

- دراسة السلوك الحقيقي
- فهم السياق
- جمع بيانات غنية

### ب. الحدود

- احتمال الذاتية
- صعوبة التعميم
- تأثير وجود الباحث

### خلاصة

من خلال ما سبق نجد أن الملاحظة أداة أساسية في البحوث الكيفية، تتيح للباحث دراسة الظواهر في سياقها الطبيعي وفهم التفاعلات والسلوكيات بشكل مباشر، وتعتمد فعاليتها على تنظيمها المنهجي من خلال شبكة ملاحظة دقيقة وتوثيقها عبر المذكرات الميدانية، مما يجعلها أداة محورية في الدراسات السمعية البصرية التي تتطلب فهما عميقا للممارسات الإعلامية.